

بسم الله الرحمن الرحيم

الدرس : ٣ - تفسير الآيات ٢٤-٥٠ الإيمان أساسه الإرادة الداخلية

١٩٩٨-٠٦-١٩

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة والتسليم على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً وأرنا الحق حقاً وارزقنا أتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

أيها الإخوة المؤمنون: مع الدرس الثالث من سورة المرسلات . ومع الآية الرابعة والعشرين:

أكبر مصيبة تصيب الإنسان الآخرة:

﴿ وَيَلِّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (٣٧) ﴾

(سورة المرسلات)

الويل هو الهلاك، الإنسان أحياناً له دخل، هذا الدخل يقل لكن لم يهلك بانخفاض دخله، ويقل أيضاً لا يهلك، ويمرض ويبقى حياً، أما حينما يُعَدَم شتقاً نقول: هلك فلان، فالهلاك حسم، الهلاك نهاية، الهلاك تدمير، الهلاك مَحَق، الهلاك شقاء أبدي، الآن دخول الناس متفاوتة، معظم الناس على اختلاف دخولهم يعيشون، أما الذي يصاب بحادث سير يموت على أثره نقول: فلان هلك بهذا الحادث، قد يأتي مرض عضال فينهي حياته نقول: هلك بهذا المرض، الهلاك هو أعلى درجة من المصيبة، الهلاك هو الحسم، والحقيقة أكبر مصيبة تصيب الإنسان أن يخسر الآخرة .

﴿ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ (١٥) ﴾

(سورة الزمر)

أكبر راجح هو الذي يربح آخرته:

قد تخسر كل شيء وتربح الآخرة فأنت أكبر راجح، قد تخسر المال وتربح الآخرة، قد يخسر الإنسان حياته، ففي الجهاد يقتل الإنسان، سيدنا حمزة قُتِل لكنه ربح الآخرة بأكملها، والآخرة أبد لا ينتهي، ومن الصعب أن يتخيّل العقل البشري حقيقة الأبد .

مثلاً: أكبر رقم تتصوره واحد بالأرض و أصفار إلى الشمس، المسافة مئة وستة وخمسين مليون كيلو متر، كل ميليمتر صفر، ما هذا الرقم؟ هذا الرقم إذا نُسبَ إلى اللانهاية فهو صفر، أول ستة أرقام مليون، ثلاثة أرقام فوقهم ألف مليون، ثلاثة ألف ألف مليون، على اثني عشر صفرًا ألف مليون، على أصفار من الأرض إلى الشمس كل ميليمتر صفر، المتر فيه كم صفر؟ ألف، الكيلو متر؟ ألف ألف، كل كيلو مليون صفر، مئة وستة وخمسين مليون كيلو متر، هذا الرقم لو أنه مثَّل الدنيا والآخرة لانهاية هذا الرقم قيمته صفر .

ما هو الهلاك؟

فما هو الهلاك؟ لا أن يقل دخلك في الأرض، لا أن يموت الإنسان بمرض عُضال، لا أن يموت في ساحة الجهاد، لا، الهلاك أن تخسر الآخرة، الهلاك أن تخسر هذه الحياة الأبدية التي أُعدَّت للمسلمين: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

((أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ))

[متفق عليه]

الإنسان حينما يكتشف أنه خسر الآخرة يُصعق، تصوّر إنسان له بيت، وله عمل تجاري، وله مركبة، وله معمل، وله مكان بالمصيف، لو بلغه خبر أن كل هذه الممتلكات المنقولة وغير المنقولة صودرت، وأنه لا يملك ثمن رغيف خبز، هذا الخبر كم هو صاعق؟

الآخرة: الإنسان إذا خسر الآخرة خسر كل شيء، لذلك ورد في الأثر القدسي:

((ابن آدم اطلبني تجدني، فإذا وجدتني وجدت كل شيء، وإن فتك فاتك كل شيء، وأنا أحبُّ إليك من

كل شيء))

لو جُمعت مصائب الدنيا كلها في إنسان وربح الآخرة فهو أكبر رابح، ولو جمعت أموال الدنيا كلها لإنسان وخسر الآخرة فهو أكبر خاسر، هذا المعنى أشار إليه الإمام عليّ كرم الله وجهه، قال لابنه الحسن: " يا بني ما خيرٌ بعده النار بخير وما شرٌّ بعده الجنة بشر، وكل نعيمٍ دون الجنة محقور، وكل بلاءٍ دون النار عافية "

الإنسان الموفق:

إنسان أعمى أصم أبكم مقطوع اليدين والرجلين، يجلس على قارعة الطريق يتسوّل، يطلب من الناس أن يضعوا في فمه لقمة طعام، لو أن هذا الإنسان ربح الآخرة ربح كل شيء، ولو إنسان كأغنياء العالم أموالهم لا تعدُّ ولا تُحصى، الآن يوجد إنسان بأمريكا حجمه المالي خمسين مليار دولار، هذا إذا خسر الآخرة ما ربح شيئاً أبداً، فقضية الآخرة أخطر ما في الدين .

موضوع الآخرة يجب أن يدخل في حساباتنا اليومية، إذا ربحت الدنيا وخسرت الآخرة ما ربحت شيئاً، وإذا خسرت الدنيا وربحت الآخرة ربحت كل شيء، فالويل هو الهلاك، هذا إنسان هلك، لهذا يقال: كفاك على عدوك نصراً أنه في معصية الله، سيدنا عمر كان يقول إذا أصابته مصيبة: " الحمد لله إذ لم تكن في دينه"، ما دام على شيء من الهدى وعلى استقامة وفق منهج الله ولك عمل صالح تلقى الله به، أنت أغنى الأغنياء، أنت أسعد السعداء، أنت الإنسان الموفق .

باب التوبة مفتوح على مصراعيه:

قبل يومين أحد إخواننا الكرام توقّي والده، وقفت على قبره قلت هذه الحقيقة، قلت للإخوة المشيخين: اعلّموا أن ملك الموت قد تخطّأنا إلى غيرنا وسيتخطّى غيرنا إلينا (كلام سيدنا عمر) فلنتخذ حذرنا .
أما كلام رسول الله:

((الكَيْسُ من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى))

[أخرجه الترمذي عن شداد بن أوس]

الكَيْسُ من دان نفسه (ضبطها وحاسبها)، وعمل لما بعد الموت، والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى. ثم قلت: العقل كل العقل، والذكاء كل الذكاء، والفلاح كل الفلاح، والتفوق كل التفوق، والتوفيق كل التوفيق أن تعد لهذه الساعة ساعة نزول القبر التي لا بدّ منها، كيف تعدّها لها؟ بالتوبة .

الإعداد للتوبة عن طريق:

١ - طلب العلم:

باب التوبة مفتوح، كيف تعدّها لها؟ بطلب العلم، أبواب المساجد مفتحة على مصارعها، وهذا من فضل الله علينا في هذه البلدة، دروس العلم قائمة على قدم وساق، مفتحة أبواب المساجد لكل طالب علم وبلا مقابل، أن تطلب العلم .

٢ - أن تحمل نفسك على طاعة الله:

على الإنسان أن يحمل نفسه على طاعة الله .

٣ - خدمة عباد الله:

عليك أن تنتقرب إلى الله بخدمة عباده، فأنت أسعد السعداء، أنت الموفق، وأنت الذكي، وأنت العاقل، وأنت الفالح، وأنت الناجح، وأنت الراشد، هذه أهم حقيقة في الدين.

اليوم الآخر: لا يوجد إنسان إلا وسيلقى هذا اليوم، يدخل إلى المسجد ليصلي دائماً وفي مرة واحدة لا بدّ من أن يدخله ليصلي عليه، ويخرج من بيته ويعود طوال حياته إلا خروجاً واحداً بلا عودة، فهذه الساعة الحرجة ينبغي ألا نفاجأ بها، ينبغي أن نُعدّ لها، ينبغي أن نعد لها العمل الصالح، والدليل:

﴿ ارْجِعُونَ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ ﴾

(سورة المؤمنون)

الويل الهلاك المدمر:

ما معنى ويل؟ قد تسكن في أرقى بيت في الأرض، هناك أغنياء بالعالم عندهم يُخوت في البحار، طائرات خاصّة، عندهم أملاك مخيفة، ومع ذلك ماتوا وتركوا كل شيء في ثانية واحدة، العبرة أن يكون لك عند الله مقعد صدقٍ عند مليكٍ مقتدر، العبرة أن يكون لك حظٌ في الآخرة، أن يكون لك شيء ينتظرك في الآخرة، أما أن تعيش للدنيا؛ وأما أن تكون كل مكتسباتك في الحياة الدنيا فأنت أكبر مُقامر، لأن كل شيء تملكه (وكلامي دقيق جداً) منوطٌ بلمعة الشريان التاجي، هذه اللمعة مليمتراً فإذا ضاقت انتهت الحياة، كل شيء تملكه منوطٌ بسببولة الدم فإذا تجمّد الدم انتهى كل شيء، كل شيء تملكه منوطٌ بنمو الخلايا فإذا اضطرب نمو الخلايا فقدت كل شيء، والحياة بين أيديكم، وقصص المرض والموت بين أيديكم كل يوم بالمئات، إذاً معنى ويل الهلاك، الهلاك المدمر.

﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ

يُحْسِنُونَ صُنْعاً (١٠٤) ﴾

(سورة الكهف)

﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ

يُحْسِنُونَ صُنْعاً (١٠٤) ﴾

(سورة الكهف)

فالمؤمن يصبح و أكبر همه الآخرة، فمن أصبح وأكبر همه الآخرة جعل الله غناه في قلبه، وجمع عليه شمله وأنته الدنيا وهي راغمة، ومن أصبح وأكبر همه الدنيا جعل الله فقره بين عينيه وشتت عليه شمله ولم يؤته من الدنيا إلا ما قُدّر له .

لاعيش إلاعيش الآخرة:

هناك مثل يقول: لا تضع البيض كله في سلة واحدة، إذا الإنسان كل شيء يملكه وضعه في الدنيا ولم يعبا بالآخرة هذا أكبر مقامر.

رجل حدّثني عنه أخ كريم أراد أن يسكن في بيت فخم فاشتري بلاطة (بتعبير تجّار الأبنية) في شارع برنية في الطابق الثاني عشر، وبقي يكسو هذين البيتين سنواتٍ عديدة حتى اكتملت كسوة هذين البيتين وأصبح البيتان كجنية على وجه الأرض، بعد أن انتهت كسوة هذين البيتين وافته المنية بعد أسبوعٍ من انتهاء العمل، هذه هي الدنيا، تعرّ وتضرّ وتمر، وكان عليه الصلاة والسلام إذا رأى بيتاً فحماً إذا رأى شيئاً فارهاً يقول:

((اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة))

[رواه البخاري عن سهل بن سعد]

﴿ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴾ (٦١)

(سورة الصافات)

﴿ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ (٢٦)

(سورة المطففين)

الفوز الحقيقي أن يكون لك مكان في الجنة:

سباق الدنيا سباقٌ أحمق، لأن الموت ينهي كل شيء، في الدنيا لا يوجد فائز، لأن الغني سيموت والفقير سيموت والموت يجمع بينهما، والقوي سيموت والضعيف سيموت والموت يجمع بينهما، والصحيح سيموت والمريض سيموت والموت يجمع بينهما، لا يوجد فوز، الفوز أن تصل إلى دار السلام بسلام، الفوز أن تحجز مكان في الجنة، هذا هو الفوز، الحياة الأبدية وعطاء الله عزّ وجل عطاءً أبدي ولا يليق بحضرة الله عزّ وجل أن يكون عطاؤه في الدنيا، هذه الدنيا لو أن الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة، ما سقى الكافر منها شربة ماء، دعاء سيدنا إبراهيم:

**﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ
وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ (١٢٦)**

(سورة البقرة)

الجاذبية من نعم الله على الإنسان:

﴿ وَيَلِّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ (٢٤) أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴾ (٢٥)

(سورة المرسلات)

هذه آية الجاذبية، كَفَتَ الشيء سقط سريعاً .

﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴾ (٢٥) ﴿

(سورة المرسلات)

يوجد بالأرض نعمة لا نعرفها إلا إذا سافرنا إلى القمر، بين الأرض والقمر منطقة تسمى منطقة انعدام الجاذبية، لا تعرف نعمة الجاذبية إلا في هذه المنطقة، أي شيء تضعه على الطاولة يستقر، لأنه له وزن، ما هو الوزن؟ قوة جذب الأرض إلى هذا الشيء، فالأثاث في البيت في مكانه، الأدوات، الحاجات، الإنسان يمشي مطمئناً، لولا أن الأرض تجذب الأشياء التي على سطحها إلى مركزها لما استقر شيء على وجه الأرض .

﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴾ (٢٥) ﴿

(سورة المرسلات)

الآن أنت وزنك، ما معنى وزنك؟ وزنك أي قوة جذب الأرض لك، لو ذهبت إلى القمر لكان وزنك السُدس، الذي وزنه ستين في الأرض وزنه عشرة بالقمر، معنى ذلك أن الوزن شيء نسبي، وزن الإنسان بحسب الكوكب الذي يسكن فيه، فهذا الوزن من نعم الله الكبرى، بالوزن تستقر حياتنا، رواد الفضاء في المركبة الفضائية استيقظوا وجدوا أنفسهم في السقف، لانعدام الوزن، بدأ نومه على السرير ثم وجد نفسه في السقف، في سقف المركبة، يمسك الحاجة تطير من يديه يدفعها، الحياة لا تطاق من دون وزن .

﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴾ (٢٥) ﴿

(سورة المرسلات)

الأشياء تستقر عليها .

استقرار الأرض يدل على عظمة الخالق:

ويوجد آية أخرى:

﴿ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا ﴾

(سورة النمل: آية " ٦١ ")

من جعلها مستقرة؟ الأرض تدور، تدور حول نفسها، بالثانية ثلاثين كيلو متر، بالدقيقة ثلاثة في ستة يساوي ثمانية عشر، صفرين ألف وثمانمائة كيلو متر بالدقيقة، بالعشر دقائق إحدى عشر وثمانمائة كيلو متر، من أول ما بدأت إلى الآن في عشرين دقائق، حوالي اثنين وعشرين ألف كيلو متر نحن مشيناها حتى الآن، ومع ذلك الأرض مستقرة، الجامع كما هو، لا يوجد فيه شقوق، لا يوجد اضطراب، لا يوجد اهتزاز .

﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا (٢٥) ﴾

(سورة المرسلات)

الأرض مستقرة والأشياء التي عليها تنجذب إليها فإذا هي مستقرّة، فالإنسان أحياناً لو كان ميّناً جسمه ينجذب إلى الأرض، ولو كائن حي يتحرك مع حركته جسمه ينجذب إلى الأرض .

﴿ أَحْيَاءٌ وَأَمْوَاتٌ (٢٦) ﴾

(سورة المرسلات)

الجبال من آيات الله الدالة على عظمتة فهي :

﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا (٢٥) أَحْيَاءٌ وَأَمْوَاتًا (٢٦) وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ ﴾

(سورة المرسلات)

١ - مرساة تستقر مع الدوران السريع:

هذه الجبال من آيات الله الدالة على عظمته، قال بعض علماء الجيولوجيا: إن الأرض طبقات وفي أثناء دوران الأرض، الأرض ما دامت طبقات، والطبقات متفاوتة في الكثافة، فدوران الأرض يجعلها مضطربة لأن عطالة كل مادة خاصّة بها، كما لو جئت ببيضة غير مسلوقة وحاولت أن تجعلها تدور لا تدور، لأن الصفار غير البياض، الصفار له كثافة والبياض له كثافة، والصفار له عطالة، والبياض له عطالة، أما إذا سلفت البيضة تدور تتجانس .

الأرض طبقات متفاوتة، هذه الجبال جُعِلَتْ كالأوتاد تجمع الطبقات بعضها إلى بعض فتجعلها كتلة واحدة، الله عزّ وجل ذكر أنه جعل الجبال أوتاداً، والجبل أيضاً ثلثاً ارتفاعه مغروسٌ تحت الأرض لأنه وتد، وتد الخيمة ظاهر منه عشرين سنتيمتر، أما في أربعين سنتيمتر مغروس بالأرض، وكذلك الجبل، والجبل جُعِلَ مرساةً، كيف أن العجلة إذا دارت دورةً سريعةً تضطرب، فلا بدّ لها من أوزان توضع في أماكن محددة تجعلها تستقر مع الدوران السريع، الله عزّ وجل جعل الجبال:

﴿ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ ﴾

(سورة النحل: آية " ١٥ ")

٢ - مصدات للرياح:

وجعل الجبال مصدات للرياح .

٣ - مناطق باردة وجمالية:

وجعل الجبال مناطق باردة يلجأ إليها الناس في أيام الحر، وجعل الجبال تزيد في مساحة الأرض، وجعل الجبال مناطق جمالية في الأرض، حدّث عن الجبال ولا حرج .

أعلى جبل في الأرض هماليا فلو جئنا بكرة قطرها متر، أعلى جبل في العالم يُمتل على هذه الكرة بستتيمتر واحد، أعلى جبل في العالم يمثل على كرة أرضية صغيرة قطرها متر بستتيمتر واحد، وأعمق نقطة في الأرض هي غور فلسطين، وفيها جرت المعركة بين الروم والفرس، وقال الله عزَّ وجل:

﴿ غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ ﴾

(سورة الروم)

قبل أن نكتشف أن هذا الغور هو أعمق نقطة في الأرض كلها، ربنا عزَّ وجل ذكر هذا في القرآن الكريم، الآن بعد اكتشاف أشعة الليزر عُرف أن أخفض نقطة على الإطلاق غور فلسطين، أما في كتاب الله المعركة تمَّت في غور فلسطين قال تعالى:

﴿ غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣) فِي بَضْعِ سِنِينَ ﴾

(سورة الروم)

وهذا من إعجاز القرآن العلمي .

﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا (٢٥) أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا (٢٦) وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوَاسِيَّ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً
فُرَاتًا (٢٧) ﴾

(سورة المرسلات)

الأنهار:

وأغلب الآيات التي فيها ذكرٌ للجبال فيها ذكرٌ للأنهار، لأن هذه الأنهار مستودعاتها في الجبال، وذكرت لكم من قبل أن بعض الأنهار في أمريكا (الأمازون) غزارته ثلاثمائة ألف متر مكعب في الثانية، أين المستودعات؟ نظام السوائل نظام ثابت في الأرض، السائل لا يسير إلا من مكان مرتفع إلى مكان منخفض، فلا بد من كل نهر يجري من مستودع في مكان مرتفع وإلا لا يجري .

إذاً: هذه الأنهار في الأرض، الأمازون، الميسسي، نهر النيل، نهر الفرات، هذه أنهار لها مستودعات ضخمة جداً، الله عزَّ وجل جعل الجبال مستودعاتٍ للأنهار، وقد يتخيل أحدنا أن الجبل مجوف وفيه ماء، لو أنه مجوف وفيه ماء لكان ضغط الماء قد صدَّع الجبل، ولكن الجبل في داخله صخور إسفنجية بحيث أن هذه الصخور تمنع تصدُّع الجبل، وهذه الصخور تتحلُّ في الماء، لذلك المياه المعدنية لا بدَّ منها، المياه غير المعدنية غير صالحة للشرب، وفي كل مشاريع التحلية لا بدَّ من أن يُخلط ماء التحلية مع مياه الآبار، لا بدَّ من أجل أن يكون الماء منحللاً في بعض المعادن الأساسية .

فربنا عز وجل جعل الماء آيةً دالةً على عظمته، فمستودعات المياه، تم إنشاء مستودع (تقليدياً لمستودعات المياه الطبيعية) تحت سطح الأرض بأربعمئة متر، ليكون تقليدياً بسيطاً لمستودعات المياه في الجبال وإلا صار الماء أسناً، المستودع يجب أن يكون في ظلام تام، وفي بعد عن التأثيرات السطحية، لذلك مستودع مياه الفيحة، هذا النبع الذي أكرم الله به هذه المدينة الطيبة، هذه النبع حجمه إلى حمص، نصف لبنان تحت حوض هذا النبع، وحدوده الشرقية إلى خط دمشق حمص، قريب من البادية، فمستودع هذا النهر الجيولوجي تقريباً من عين الفيحة إلى حمص، ومن تدمر أو قبل تدمر بقليل إلى جنوب لبنان، هذا النبع فتحته في عين الفيحة، غزارته تصل إلى أربعة وعشرين متر مكعب في الثانية، يسقي هذه المدينة المترامية الكبيرة، ولولا هذا النبع لما كان لهذه المدينة من معنى، لذلك الآية الكريمة .

﴿ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا ﴾

(سورة المرسلات)

ماء مُحَلَّى، ماء عذب، فرات مستساغ، مُقَطَّر، منحلّة فيه المعادن، امسك أي زجاجة ماء معبأة، يقول لك: بوتاسيوم، منغنيز، كالسيوم، فيها اثني عشر معدن تقريباً، يقول لك: مياه معدنية، ولا يصلح للإنسان إلا المياه المعدنية .

خصائص الماء:

الماء من نعم الله الكبرى، وهذا الماء له خصائص عجيبة جداً، إذا أراد أن يتمدد عند التبريد لا توجد قوة في الأرض تقف أمامه، ضعه في محرّك سيارة من أعلى الخلائط المعدنية، أنواع الفولاذ المُطَرَّق القاسي المُعالج، ينشطر المحرّك شَطْرَيْن إذا تجمّد الماء في ثناياه، والآن أحدث طريقة لقلع الرخام إحداث ثقب وإملأه بالماء، ثم تبريد الماء، حينما يُبرّد الماء ينقطع الصخر من أصله، والماء لا يُضغَط، ثمانمئة طن وضعت على مكعب ماء فلم يضغط ولا يلميمتر، له سيولة عجيبة، يتبخّر في الدرجة أربع عشرة، لا يوجد سائل ينساب في أدق المسامات كالمياه، سيولة، تبخر، لا يضغط، على التبريد يزداد حجمه، وهذه الخاصّة لولا أن الماء إذا برّده يزداد حجمه لما كان من كائنٍ على سطح الأرض و هذا قانون للماء مستثنى من كل عناصر الأرض .

كل عناصر الأرض إذا برّدها تنكمش، إلا الماء، القانون مطبقٌ عليه حتى درجة أربعة، إذا برّدت الماء ينكمش، إلى الدرجة أربعة، فإذا تابعت التبريد يزداد حجمه، لولا هذه الخاصّة لما كان على وجه الأرض كائنٌ حي، تأتي موجات صقيع شديدة تتجمّد سطوح البحار، أما أعماق البحار مياه دافئة فيها كل الكائنات الحية، أما لو كان الماء على التبريد تزداد كثافته فيهوي في أعماق المياه لتجمدت المحيطات

كلها في مدة معينة، وأصبح التبخر مستحيلاً، والأمطار تنقطع، والنبات يموت، والحيوان يموت، والإنسان يموت، هذا هو الماء .

﴿ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا ﴾

(سورة المرسلات)

فالمؤمن حينما يشرب كأس الماء يقول: بسم الله، معنى بسم الله لولا أن الله جعله لك عذباً فراتاً لما شربته، وأحياناً في بلاد الماء فيها غالٍ، ثمن الزجاجاة ثلاثة ريالاً، إذا كنت عطشاً تشربها كلها دفعةً واحدة، الماء غالي بأكثر بلاد العالم الماء له ثمن، وإذا كان مُحلّى أعلى، أما حينما تشرب الماء العذب الفرات بلا ثمن هذه نعمة كبرى أنعم الله بها علينا .

﴿ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا (٢٧) وَيَلِّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٢٨) انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (٢٩) ﴾

(سورة المرسلات)

عذاب الكافر الذي كذب بالنار:

فالكافر كذب بالنار، كذب بها، يقال له يوم القيامة: انطلق إلى التي كذبت بها:

﴿ انْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ (٣٠) لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ النَّهَبِ (٣١) ﴾

(سورة المرسلات)

بعضهم قال: هناك استعارات القصد منها لفت نظر الكافر، أسموها استعارة تهكمية، فلو فرضنا أن شخصاً قال: سوف نبشرك بالرسوب، البشارة تقال للناجح .

إنسان أنشأ ملهى وفيه كل الموبقات وبعد افتتاحه بأسبوع توفي، فقال بعضهم: هذا الملهى صدقة جارية له إلى يوم القيامة، هذه استعارة، فهو وبال جاري إلى يوم القيامة، فبشرهم بعذاب أليم !! لا يبشرون بالعذاب .

﴿ انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (٢٩) انْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ﴾

(سورة المرسلات)

الظل شيء مريح، والظل مُحَبَّب، ولا نعرف قيمة الظل إلا في أيام الحر كهذه الأيام، جاءت موجة حر إلى الخليج أربعة وثمانين تحت أشعة الشمس، ستة وخمسين في الظل .

﴿ انْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ (٣٠) لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ النَّهَبِ (٣١) ﴾

(سورة المرسلات)

لا يمنع عنك أشعة الشمس ولا وَهَجَ النار، ولا يقيك من لهب النار، فما هذا الظل؟ أي ظل هذا؟

﴿ انْطَلِفُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ (٣٠) لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ (٣١) ﴾

(سورة المرسلات)

أطوار الشمس:

هذه النار مرةً سئل أحد كبار علماء الفضاء (رئيس مركز وكالة فضائية كبرى في العالم) سئل عن الشمس ؟ قال: "الشمس لها ثلاث أطوار، طورٌ تكون فيها حمراء، وطورٌ آخر تكون فيها بيضاء، وطورٌ آخر تكون فيها سوداء " . كلام علمي محض، فشمسنا التي نحن نحوم حولها في المجموعة الشمسية هي حمراء الآن، لونها في النهار أحمر، هي في منتصف حياتها، لكن بعد حين هذه الشمس يزداد حجمها أكثر من مئة مرّة، ثم تنكمش إلى أقل من ذلك وتغدو أشعتها بيضاء، والأشعة البيضاء ذات حرارة عالية جداً تفوق أضعاف مضاعفة عن الأشعة الحمراء، لكن بعد حين تدخل الشمس في مرحلة ثالثة سموها (الانكماش)، في هذه المرحلة تنكمش ذرات الشمس إلى درجة تصبح سرعة انكماشها أقوى من خروج الأشعة منها فتغدو سوداء، سموها علماء الفلك: الثقب الأسود، أما الثقب الأسود مقبرة النجوم، أماكن ضغط عالية جداً في الكون .

قال العلماء: " لو أن الأرض انجذبت إلى أحد الثقوب السوداء لأصبحت بحجم البيضة مع الوزن نفسه " . هذه الحقيقة عمرها سنوات، مراحل تطوّر الشمس: المرحلة ذات اللون الأحمر، إلى مرحلة ذات لون أبيض، إلى مرحلة تصبح مقبرة ذات لون أسود، والنبى عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح يقول:

((يوقد على النار ألف عام حتى تغدو حمراء، ثم يُوقد عليها ألف عام حتى تغدو بيضاء، ثم يُوقد عليها ألف عام حتى تغدو سوداء فهي كالليل المظلم))

[أخرجه الترمذي عن أبي هريرة]

هذه حقيقة أنّ الشمس تسير من طور أحمر، إلى طور أبيض، إلى طور أسود، ولعلّ هذه النار (نار جهنم) كما جاءت في وصف النبي عليه الصلاة والسلام هي سوداء من شدة اتقادها وارتفاع حرارتها:

﴿ انْطَلِفُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ (٣٠) لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ (٣١) إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ (٣٢) ﴾

(سورة المرسلات)

حجم الشرارة في نار جهنم:

حجم الشرارة الواحدة كالبيت، نحن في الدنيا حجم الشرارة ليس لها حجم تقريباً، يعني أقل حجم ممكن هو حجم الشرارة، أثناء برد الحديد بمبرد آلي الشرار ينطلق منه كثيراً، أو أثناء إجراء بعض الأعمال الميكانيكية عن طريق الأوكسجين ينطلق شرار، فإن هذا الشرار لا حجم له، إنه صغير جداً، قال: في نار جهنم .

﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ (٣٢) ﴾

(سورة المرسلات)

حجم الشرارة بحجم البيت .

﴿ كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ (٣٣) ﴾

(سورة المرسلات)

كأنه جملٌ أصفر اللون .

﴿ وَيَلِّ يَوْمَئِذٍ الْمُكَذِّبِينَ ﴾

(سورة المرسلات)

عدم قبول الاعتذار و المعاتبة:

هذا اليوم العصيب، هذا اليوم العسير الذي على الكافرين غير يسير:

﴿ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطَفُونَ (٣٥) ﴾

(سورة المرسلات)

لأن الحجة قامت عليه، هذا اليوم ليس يوم عتَب .

﴿ وَلَا يُؤَدِّنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ (٣٦) ﴾

(سورة المرسلات)

أي أن إنساناً ارتكب جريمة قتل، سيق إلى السجن وأجريت له محاكمة، حكمه القضاة بالإعدام، ارتفع الحكم إلى محكمة النقد صدّق الحكم، ارتفع إلى مقام الرئاسة فصدّق الحكم، ثم سيق المجرم للإعدام، وقبل أن يشنق، فهل من الممكن أن يعتذر؟ الاعتذار انتهى، هذا المقام ليس مقام اعتذار، إنه مقام تنفيذ الحكم، لذلك يحب أن يعتذر، يحب ألا يعتذر، يحب يضحك، يحب يبكي، يحب يضرب نفسه كلاًه سواء، وصل إلى طريق مسدود، فهذا الوقت وقت تنفيذ الحكم لا وقت اعتذار ومُعَاتِبَةٌ . لماذا فعلت هذا؟ أصلحك الله هل يقال لإنسان سيشنق بعد دقيقة: لماذا فعلت هذا؟ أين عقلك؟ لا تؤاخذوني، سامحونا هذه

غير واردة إطلاقاً، لا توجد مسامحة، ولا يوجد عفو، ولا يوجد اعتذار، ولا يوجد بيان أسباب مخففة، هذا كلّه أثناء المحاكمات، بعدما صدر الحكم وأصبح الإنسان على وشك تنفيذ الحكم قال:

﴿ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ (٣٥) وَلَا يُؤَدِّنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ (٣٦) ﴾

(سورة المرسلات)

أي أنّ الإنسان وصل إلى طريق مسدود، ومادام قلبه ينبض فإن الطريق غير مسدود، باب التوبة مفتوح:

((لو جنّتي بملء السماوات والأرض خطايا غفرتها لك ولا أبالي))

﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ
الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾

(سورة الزمر)

خزي الكافر يوم القيامة:

العبرة أن تأتيه وأنت في الدنيا تائباً، أما يوم القيامة لا يوجد عتاب، ولا يوجد اعتذار، ولا يوجد بيان أسباب مخففة، كلّه انتهى، لا يوجد إلا تنفيذ العقاب .

﴿ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ (٣٥) ﴾

(سورة المرسلات)

لماذا لا ينطق؟ لأن الله عزّ وجلّ منحه نعمة الوجود، وهو لم يقدر هذه النعمة، منحه نعمة الإمداد، ولم يقدر هذه النعمة، أعطاه عقلاً، أعطاه سمعاً وبصراً، أعطاه نطقاً، أعطاه يداً ورجلاً، أعطاه فكراً، أعطاه زوجةً، أعطاه أولاداً، أعطاه قدرةً على كسب المال، استخدم كلّ هذا في الشهوات وفي المعاصي والآثام، وفي بناء مجده على أنقاض الآخرين، وفي بناء غناه على فقر الآخرين، فجاء يوم القيامة أمام الله مجرمًا .

مثلاً: شخص يمشي في الطريق بعد صلاة الفجر فنظر إلى الحاوية (حاوية القمامة) وجد فيها كيساً أسوداً يتحرّك معنى هذا أنه طفل، أخذه فإذا هو طفل (و هذا شيء وقع)، أخذه إلى المستشفى إلى دار الأطفال، وضعه في الحاضنة، كَبَّرَه وأدخله روضة، ابتدائي، إعدادي، ثانوي، أدخله كلية الطب (جعله طبيباً)، زَوَّجَه، اشترى له عيادة وبيت، بعد كلّ هذا الإحسان من الحاوية إلى أعلى درجة في المجتمع، بعد كل هذا الإحسان خانته، فعندما سيواجهه بهذه الخيانة لا يستطيع النظر إليه، أنتم انظروا إلى المجرمين حينما يُلْقَى القبض عليهم تروا عيونهم في الأرض، لا يستطيع المجرم أن ينظر هكذا لأنه مجرم .

فهذا اليوم الله عزّ وجلّ منحه نعمة الوجود، ونعمة الإمداد، ونعمة الهدى والرّشاد، وسخرّ كلّ طاقاته؛ عقله وفكره، ولسانه، ويده ورجله، وسمعه وبصره في المعاصي والآثام، وفي الإضرار بالعباد، وفي سلبهم أموالهم بالباطل، وفي الكيد لهم، وجاء يوم القيامة، فأحياناً الإنسان يكون له ابن وشخص أنت أحسنت إليه وقد أساء لابنك ماذا تقول له؟ ماذا فعلت معك يا فلان حتى تقابلني بهذا؟ كلمة:

﴿ لَا يَنْطِقُونَ (٣٥) ﴾

(سورة المرسلات)

شيء مخيف، الحجة قائمة على هذا الإنسان، لذلك ورد بالجامع الصغير:

((إن العار ليلزم المرء يوم القيامة حتى يقول: يا رب لإرسالك بي إلى النار أهون عليّ مما ألقى))

يلقى عذاب الخزي، النار قائمة ولها لهيب وسوف تلسع جلده، وسوف تأكل جلده ومع ذلك:

((يا رب لإرسالك بي إلى النار أهون عليّ مما ألقى وإنه ليعلم ما فيها من شدة العذاب))

العذاب النفسي شيء مخيف، أحياناً الإنسان حينما يندم وحينما يتألّم قد لا يحتمل وجوده .

﴿ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ (٣٥) وَلَا يُؤَدُّنْ لَهُمْ فَيْعَتَدِرُونَ (٣٦) وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٣٧) هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ

جَمَعْنَاكُمْ وَالْأُولَئِينَ (٣٨) ﴾

(سورة المرسلات)

الله عزّ وجلّ يحكم بين عباده يوم القيامة:

كل فئة في الأرض تدّعي أنها على حق، وأنها على صواب، وأنها هي الأولى في العالم، وأن كل هذه الشعوب والأمم والقبائل والطوائف والعشائر، كل فئة تدّعي أنها هي الأولى، هي على حق، أما هذا اليوم (يوم القيامة) ربنا عزّ وجلّ يفصل بينهم، المُبطل يقال له: أنت مُبطل، والمستقيم يقال له: أنت مستقيم .

﴿ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأُولَئِينَ (٣٨) ﴾

(سورة المرسلات)

الآن أحياناً على مستوى القضاء، متخصصين كل واحد عنده محامي، وأدلة، وشهود إثبات، وشهود نفي، ومذكّرات، وكشف مباشر، ووصف هيئة راهنة، بعد هذا تُرفع للتدقيق، بعدئذ يأتي حكم القاضي ليفصل هذه الدعوى، فلان مذنب وفلان براءة، الله عزّ وجلّ هو الذي يحكم بين عباده يوم القيامة .

﴿ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ (٣٨) فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونَ (٣٩) ﴾

(سورة المرسلات)

ومكروا مكرهم في الدنيا، وعند الله مكرهم، وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال (هذا في الدنيا)، أما في الآخرة:

﴿ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونَ (٣٩) ﴾

(سورة المرسلات)

والله أهل الدنيا الكُفَّار يخططون ويتآمرون ويسعون لإفناء البشرية ليعيشوا هم وحدهم، فهم مستعدون أن يفنوا أربعة أخماس البشرية ليعيشوا وحدهم في بحبوحه، لهم كيدٌ كبير، كلما رأوا جهة انتعشت فإنها تُحطَم، مرّة عن طريق العملات، مرّة عن طريق الحروب، مرّة عن طريق افتعال خصومات، توتر في العالم، يكيدون للبشرية كلّها، أما في الآخرة:

﴿ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونَ (٣٩) ﴾

(سورة المرسلات)

تفضّل .. الآن أين قوتك ؟

﴿ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٤٠) ﴾

(سورة المرسلات)

أما المؤمنون:

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ (٤١) ﴾

(سورة المرسلات)

ظلال حقيقية، تلك ليست حقيقية لعلها بالمعنى العلمي: ظلال سوداء لأن نار جهنم في أعلى درجات الحرارة، انتقلت من حمراء، إلى بيضاء، إلى سوداء ..

﴿ انظفوا إلى ظلّ ﴾

(سورة المرسلات)

شيء أسود لكنه ليس ظلًا:

﴿ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ (٣٠) لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ (٣١) إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرِّ كَالْقَصْرِ (٣٢) كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ (٣٣) ﴾

(سورة المرسلات)

أما هنا:

جزاء المؤمن جنات ظليلة:

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ (٤١) ﴾

(سورة المرسلات)

ظلال حقيقية و عيون ماء تجري أمامهم .

﴿ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ (٤٢) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٤٣) ﴾

(سورة المرسلات)

أي أن حضور مجالس العلم، الصلوات في المساجد، تعلم القرآن، تعليم القرآن، خدمة الخلق، الصدق، الأمانة، الاستقامة، الأذكار، الأوراد، غض البصر، معاونة أهل الحق، هذا كله مسجل، الآن:

﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٤٣) ﴾

(سورة المرسلات)

انتهى وقت العمل والآن وقت الجزاء، انتهى وقت التكليف والآن وقت التشريف، انتهى وقت التعب والآن وقت المكافأة والجائزة .

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ (٤١) وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ (٤٢) ﴾

(سورة المرسلات)

أي أن إنساناً أمضى حياته في الدعوة إلى الله، توفي، فتشعر أن هذه الوفاة وسام شرف، أي أنه أمضى كل حياته في تفسير القرآن وترك أثراً كبيراً في العالم الإسلامي توفي لكنه جاء يوم القيامة معه عمل كبير، أما الذي سكن في بيوت فخمة، وركب مركبات فخمة، وتناول أطيب الطعام ومات، ما أخذ معه من هذا شيئاً، أما الذي ترك بصمات واضحة في المجتمعات الإسلامية أخذ معه كل شيء .

﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٤٣) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٤٤) ﴾

(سورة المرسلات)

أنظرت إلى هذه الآية ؟ هذه قانون، أي محسن إلى يوم القيامة هذا جزاؤه .

﴿ إِنَّا كَذَبُكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٤٤) وَيَلَّيْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٤٥) ﴾

(سورة المرسلات)

متاع الدنيا قليل و زائل:

الآن عدنا إلى المكذِّبين، أما هنا في تهديد:

﴿ كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ (٤٦) ﴾

(سورة المرسلات)

﴿ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ ﴾

(سورة النساء: آية " ٧٧")

الآن لاحظ أن الإنسان من وقت ما يستطيع أن يقف على قدميه (بالأربعين) فهو درس، تعب، توظف، جمع، اشترى بيتاً، تزوج، صار له بيت صغير ودخل معقول وله مكانة اجتماعية متواضعة بالأربعين، معترك المنايا بين الستين والسبعين، أي بقي له نصف المدة وهذه تمضي سريعاً، إذا سلّمت من مرض خبيث، من مرض في القلب، من مشكلة، من غلطة دخل بها السجن، يعني قلما ينجو إنسان من مشكلة ثم يُفاجأ أن أجله قد أتى، أنتم كلما رأيتم نعوة اسألوا كم عاش هذا الإنسان؟ اثنين وأربعين، سبعة وثلاثين، خمسة وعشرين، ستين ما شاء الله، معنى هذا أنه مُعمر، سبعين، فلو عاش مئة عام لا بدّ من نزول القبر: " عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب ما شئت فإنك مفارق، واعمل ما شئت فإنك مجزيّ به " " كل مخلوق يموت ولا يبقى إلا ذو العزة والجبروت " . " الليل مهما طال فلا بدّ من طلوع الفجر، والعمر مهما طال فلا بدّ من نزول القبر "

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته يوماً على آلة حدباء محمول

فإذا حملت إلى القبور جنازة فاعلم بأنك بعدها محمول

الكبر عند الله أشد من معصية الغيبة:

﴿ كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ (٤٦) ﴾

(سورة المرسلات)

اسمعوا هذه الآية؟

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتَاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا
مِنَ الْآخِرَةِ ﴾

(سورة التوبة: آية " ٣٨ ")

فهل تأمل فيها ؟

﴿ فَمَا مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ (٣٨)

(سورة التوبة: آية " ٣٨ ")

"الدنيا ساعة اجعلها طاعة، والنفس طماعة عودها القناعة".

﴿ مَتَاعَ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾

(سورة النساء: آية " ٧٧ ")

رحمة الله بنا:

﴿ إِلَّا تَنْفَرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾

(سورة التوبة: آية " ٣٩ ")

إذا لم تنتبهوا:

﴿ وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا ﴾

(سورة التوبة: آية " ٣٩ ")

﴿ كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ ﴾ (٤٦)

(سورة المرسلات)

﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴾ (٢٧)

(سورة الإنسان)

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ﴾ (١٢)

(سورة محمد)

﴿ وَيَلِّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ (٤٧)

(سورة المرسلات)

يستنكفون عن عبادة الله، تتأبى نفوسهم أن يطيعوه، والعلماء قالوا: " معصية الكبر أشد عند الله من معصية العُلبية ".

الإنسان أحياناً يغلب ويعصي، هذا أقرب للتوبة من الثاني، الثاني تأبى نفسه أن يطيع الله عزّ وجل، لا يُصلي، لا يعضّ بصره، لا يخضع لأوامر الشرع الحنيف، قال:

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ (٤٨) ﴾

(سورة المرسلات)

هم المؤمن الأول أن يتبع حكم الله:

أما علامة المؤمن:

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمِئَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾

(سورة الأحزاب: آية " ٣٦ ")

المؤمن همّه الأول أن يتبع حكم الله عزّ وجل، هنا افعل يفعل، لا تفعل لا يفعل، هنا أعطي يعطي، لا تعطي لا يعطي، همّه الأول تتبّع حكم الله عزّ وجل ..

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ (٤٨) وَيَلَّيْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٤٩) ﴾

(سورة المرسلات)

العلماء قالوا: " كل هذه الآيات المتكررة كل واحدة متعلّقة بما قبلها وما بعدها " يعني العبارة واحدة أما كل واحدة متعلّقة بالتي قبلها تارةً والتي بعدها تارةً أخرى .

﴿ وَيَلَّيْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٤٩) فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ (٥٠) ﴾

(سورة المرسلات)

الإيمان أساسه الإرادة الداخلية:

كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه واضح كالشمس .

﴿ الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (١) ﴾

(سورة هود)

فيه أمر، وفيه نهى، وفيه وعد، وفيه وعيد، وفيه وصف لحال أهل الجنة، ووصف لحال أهل النار، فيه بيان لحال الشعوب السابقة كيف أهلكت، وكيف نجحت، كل شيء في هذا الكتاب .

﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ (٥٠) ﴾

(سورة المرسلات)

فالإنسان إذا أراد الإيمان كل شيء يدلّه على الله، وإذا انصرف عن الحق لو التقى بالنبي عليه الصلاة والسلام، لو رأى هذا القرآن يتنزّل من السماء لا يؤمن لأنه أراد الدنيا، لذلك الإيمان أساسه إرادة

داخلية، أنت حينما تريد أن تؤمن كل شيء يدلك على الله، أما إذا عزفت عن الإيمان لو رأيت أعظم الآيات فإنك لا تنتفع بها .

﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ (٥٠) ﴾

(سورة المرسلات)